# بقية الادارسة بمصر

للدكتور مصطفى جواد

نشر الدكتور المحقق الفاضل حسين مؤنس في المجلد الحادي عشر من هذه المجلة [1] مقالة بارعة في إدارســـة صقليّة ، أشملها تمهيداً ونظرة عامة في تاريخ الادارسة وسيرة الشريف الادريسي العالم الجغرافي المشهور ، وأدارســـة صقليّة وختمها بقوله : « وفي عضون هذه الاضطرابات اختفى بنو حمود [ الادارسة ] فلم نعد نسمع لهم ذكراً ، وقد يكونون غادروا الجزيرة عندما استبانت لهم استحالة المقام وضياع الأمن وانقطاع الآمال في الصلاح . قد يكونون غادروا الجزيرة في صمت وحلّوا في أي بلد من بلاد الاسلام كما دخلوا صقلية واستقرّوا فيها في سكون ولسان حالهم يردّد هذه الابيات الجميلة التي تنسب إلى أعظم من نزل منهم صقلية وهو الشريف الادريسي .. » وذكر أبياتاً رائية خمسة .

وقد خطرت ببالي معلومات تخص أولئك الأدارسة لم يحتوها البحث النفيس المقدم ذكره ، من ذلك ما ذكره عبد الملك بن بدرون ، قال : « والقاسم بن علي بن حمود [ الادريسي ] قتله ابن أخيه إدريس [2] » وقد ذكر ابن عنبة « إدريس بن عبدالله المحض » الذي نسب اليه الادارسة وعقبه حتى انتهى إلى « حمود » وقال : « ومنهم حمود وهو ابن

(١) « مج ١١ ص ٨٨ — ١١٧ » سنة ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .

(٢) شرح البسامة قصيدة ابن عبدون « ص ٢٢٤ طبعة مطبعة السعادة بمصر » .

ميمون بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر » وأنهى قوله بهذه الجملة التامة « وبنو إدريس كثيرون وهم في نسب القطع يحتاج من يُعزى اليهم إلى زيادة وضوح في حجّته لبعدهم عنّا وعدم وقوفنا على أحوالهم » وذكر فيمن ذكر منهم شاعراً قال : « ومنهم الشيخ الشاعر الضرير عصر الحسن بن يحيى [ بن ] القاسم كنون بن ابراهيم بن محمد بن القاسم المذكور [1] » .

وذكر القلقشندي « بني حمود » في كتابه في أنساب العرب قال : « بنو حمّود بطن من الادارسةمن بني الحسن السبطمن بني هاشم من العدنانية وهم بنو حمود بن يعقوب [2] ابن أحمد بن علي بن عمرو بن إدريس .. وأول من ملك منهم علي بن حمود بن ميمون ثم أخوه القاسم بن حمود وتلقب بالمأمون ثم يحيى المعتلي بن علي بن حمود ثم الموفق إدريس بن يحيى بن صنوان ثم إدريس المتأيد بالله ثم المأمون القاسم بن حمود ثم ابنه المعتصم محمد ثم ابنه الواثق القاسم » وعمرو المذكور في النسب هو تصحيف عمر .

وذكر ابن الفوطي خلفاء منهم — أعني الادارسة — قال : « المأمون أبو محمد القاسم ابن حمّود بن أبي العيش ميمون الحسني الخليفة بالأندلس ، [ هو ] القاسم بن حمّود بن أبي العيش ميمون بن حمّود بن علي بن عبد الله ابن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن عبد الحسن المثنى بن الحسن بن عليّ ، لما قتل أخوه الناصر [3] علي بن حمود بويع لأخيه

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب « ص ١٣٨ ـ ١٤٠ طبعة بمبي ١٣١٨ هـ » .

(٢) كذا هو في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب طبعة مطبعة الرياض ببغداد « ص ٢٠٠ » وطبعة مطبعة النجاح وقد تقدم أنه « ميمون » وسيؤيده القلقشندي نفسه في كلامه التالي لذلك .

(٣) قال ابن عنبة : « أعقب حمود من رجلين القاسم الملقب بالمأمون وعلي الملقب بالناصر لدين الله ملك الأندلس وقلع بني مروان عنها وأعقب علي الناصر لدين الله ملك الأندلس يحيى الملقب بالمعتلي وادريس الملقب بالمتأيد وليا الخلافة بالمغرب فأعقب يحيى المعتلي إدريس الملقب بالعالي والحسن الملقب بالمستنصر ، دعي لهما بالخلافة هنالك ، وأعقب القاسم المأمون بن أحمد حمود بن ميمون ـ وكان قد ولي بعد أخيه ـ محمداً =

القاسم ولقب المأمون فما غيّر على الناس عادة ولا مذهباً ، فبقي المأمون إلى شهر ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وأربعمائة ، فقام عليه ابن أخيه يحيى بن الناصر فهرب المأمون من قرطبة بلا قتال وصار باشبيلية (كذا) ثم اجتمع للمأمون جماعة وأخرجوا يحيى من قرطبة إلى مالقة ، وقتل المأمون خنقاً سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، ومدة ولايته ستة أعوام ، وبقي محبوساً عند ابن أخيه المعتلي يحيى بن علي ست عشرة سنة ومات [ خنقاً ] وله ثمانون سنة [1] » .

وقال ابن الفوطي : « المتأيد بالله أبو أحمد (وأبو) منصور إدريس بن علي بن الناصر ابن حمّود العلويّ الحسني الخليفة بالاندلس ، قال صاحب تاريخ الأندلس : لما قتل المعتلي بالله يحيى بن عبد الله في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة رجع أبو جعفر أحمد بن أبي موسى بن بقية ونجا الخادم الصقلّي وهما مدبّرا دولة الحسنيين فأتيا مالقة وكان أخوه إدريس بن علي بسبتة فاستدعياه إلى مالقة وبايعاه بالخلافة وتلقب بالمتأيد بالله ، فبقي كذلك إلى سنة ثلاثين [ وأربعمائة ] وحدث القاضي محمد بن اسماعيل بن عباد نفسه بالتغلب على البلاد وكان المتأيد محب الأدب ولم يزل مطاع الأمر إلى أن توفي في المحرم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وكانت مدته أربع سنين [2] » .

وقال : « المعتلي بالله أبو اسحاق يحيى بن علي بن حمود العلوي الحسني نزيل الأندلس الخليفة بالمغرب ، أمه لبونة بنت محمد بن الحسن بن فنون . مولده في سنة أربع

---

= الملقب بالمهتدي ملك الجزيرة الخضراء بالمغرب » ، « ص ١٣٩ » وجاء في حاشية الكتاب « وكانت وفاة الناصر لدين الله علي بن حمود سنة ثمان وأربعمائة ، وكانت وفاة يحيى المعتلي بالله سنة سبع وعشرين وأربعمائة . ووفاة أخيه المتأيد بالله سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة . قيل إن إدريس المعالي مات سنة ست وأربعين وأربعمائة وكانت وفاة الحسن المستنصر بالله سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

(١) مجمع الآداب في معجم الألقاب « الترجمة ٤٤ من الميم » من طبعة لاهور « ج » .

(٢) مجمع الآداب « الترجمة ٩٠ من الميم من طبعة لاهور ج » .

وثمانين وثلاثمائة وكان أعين أكحل . بويع له بالخلافة بقرطبة سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ثم هرب إلى مالقة سنه أربع عشرة ثم سعى قوم من المفسدين في رد دعوته إلى قرطبة سنة ست عشرة [ وأربعمائة ] إلا أنه تأخر عن دخولها ، واستخلف عليها عبد الرحمن بن عطّاف اليفرني ، وكان عبيده وأصحابه يدخلون إلى الاسواق يأخذون أموال التجار ، وبقي الأمر إلى سنة أربع عشرة وأربعمائة ، ثم قطعت خطبته عن قرطبة وأطاعه جماعة من البربر وأقام بقرمونة وقتل يوم الخميس النصف من المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة [1] » .

وقال : « المستعلي بالله أبو عبد الله محمد بن المعالي إدريس بن يحيى [ بن ] حمّود العلوي الحسني الخليفة بالمغرب . ذكره الغرناطي في تاريخه وقال : لما توفي المعالي سنة ست وأربعين وأربعمائة ، قام بأمره بعده ولده محمد وتلقب بالمستعلي ولم يخطب له بالخلافة ، وعلى يده كان انقراض دولة الفاطميين من آل حمود بالمغرب . وفي سنة سبع وأربعين [ وأربعمائة ] تغلب عليه باديس بن حبّوش صاحب غرناطة وأخرجه من مالقة . فجملة دولة الفاطميين بالأندلس سبع سنين وسبعة أشهر وثمانية عشر يوماً ، والباقي من هذا إنما هو تغلب وفتنة [2] » .

وترجم ابن الفوطي في معجمه للالقاب « الموفق أبا علي إدريس بن يحيى بن حمود العلوي الحسني الخليفة » ولكن ترجمته ضاعت فيما ضاع من ألفاق أوراق هـذا الجزء المطبوع في لاهور أعني الجزء الخامس وبقي اسمه فقط [3] .

هذه معلومات لم تكن مجموعة ولا منقولة في كتب هذا العصر قدمتها بين يدي البحث عن « بقية الادارسة » .

---

(١) المرجع المذكور « الترجمة ١٣٠٨ من الميم من طبعة لاهور ج ٥ » .
(٢) « « « الترجمة ١٠٨١ من الميم من طبعة لاهور ج ٥ » .
(٣) « « « الترجمة ١٩٠٩ من الميم من الطبعة المذكور .

بان لي من أثناء مطالعتي لكتب التراجم والأدب أن من الادارسة المذكورين آنفاً من انتقل إلى مصر ودخل في غمار العامة إلا أنه حافظ على نسبه ، وقد صرّح ياقوت الحمويّ بنسب بعضهم غير مرة في كتابه إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، قال ياقوت في ترجمة أبي الفتح عثمان بن عيسى البلطيّ : « لم يذكر العماد وفاته وإنما أخبرني بوفاته وما بعده الشريف أبو جعفر محمد بن عبد العزيز بن أبي القاسم بن عمر بن سليمان بن الحسن بن إدريس ابن يحيى العالي بن المعتلي وهو الخارج بالمغرب والمستولي على بلاد الأندلس ابن حمّود بن ميمون بن أحمد بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب — عليه السلام — وأخبرني الشريف المذكور وكان من تلامذته قال : كان البلطيّ رجلاً طوالاً جسيما طويل اللحية واسع الجبهة أحمر اللون [1] » .

وكان ياقوت قد ذكر هذا الشريف في أوائل كتابه ولم يبسط نسبه هذا البسط ، قال في ترجمة ابن الزبير أحمد بن علي الغسّاني : « وكان السبب في تقدمه في الدولة المصرية في أول أمره ما حدثني به الشريف أبو عبد الله [2] محمد بن أبي محمد عبد العزيز الادريسي الحسني الصعيدي [3] .. » وقال في ترجمة الظهير الحسن بن الخطير النعماني : « حدثني بجميع ما أورده عنه هاهنا من خبره ووفاته تلميذه الشريف أبو جعفر محمد بن عبد العزيز الادريسيّ الحسني الصعيدي بالقاهرة سنة ٦١٢ هـ قال : كان الظهير يكتب على كتبه في فتاويه ( الحسن النعماني ) فسألته عن هذه النسبة فقال : أنا نعماني أنا من ولد النعمان بن المنذر ومولدي بقرية تعرف بالنعمانية [4] ... » .

---

(١) معجم الأدباء « ٥ : ٤٣ طبعة مرغليوث الأولى » .

(٢) كناه بأبي جعفر في المواضع الأخرى وقد قدمت موضعاً منها

(٣) معجم الأدباء « ١ : ٤١٨ من الطبعة المذكورة » .

(٤) المرجع المذكور « ٣ : ٦٥ » .

وله ترجمة في لسان الميزان قال مؤلفه : « محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحيم بن عمر بن سليمان الشريف الادريسي المقرىء الأجلح القاوي المولد نزيل القاهرة ، قدم أبوه فولد له هذا بواد من صعيد مصر ، في رمضان سنة ثمان وستين [ وخمسمائة ] ونشأ بمصر وسمع من البوصيري وابن ياسين والأرتاحي وعبد المجيب بن زهير وفاطمة بنت سعد الخير في عدد كثير ، وسمع بالاسكندرية وغيرها ، وتصدّر بالعمرية بالقاهرة ، أخذ عنه الدمياطي والشريف الحسيني وأحمد يوسف الإربلي وأبو صادق بن الرشيد العطار وآخرون ، قال القطب [1] : كان إماماً عالماً ومحدثاً حافظاً عارفاً بالتاريخ والأدب والحديث والنسب وله كتاب ( المفيد في ذكر من دخل الصعيد ) وكتاب في الأهرام جيّد ، وذكره ابن مسدي في معجمه وقال : ذكر لي أنه من ولد إدريس بن إدريس الحسني ، ورأيت المطاعن عليه بمصر في ذلك ، وكان متسامحاً في باب الرواية ، متساهلاً فيه إلى الغاية ، وقد سمعت منه فوائد من أصل سماعه وربما حسن حاله بأخرة في تصانيفه ، وأنشد له :

ولم أر علماً كالحديث [2] فنونه ... تطول إذا عددتهنّ وتكثر

ويحسب قوم أنه النقل وحده ... ونقلُ شروى [3] منه عندي أكثر

وشروى [3] بفتح المعجمة والراء وسكون الواو بعدها زاي مقصورة جبل معروف وكانت وفاة المذكور سنة أربع وأربعين وستمائة [4] » .

وذكره السيوطي في حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة في المؤرخين قال : « محمد

---

(١) قال مصطفى جواد كاتب هذا التعقيب : مراد الذهبي بالقطب « قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور » الحلبي الأصل مؤرخ مصر .

(٢) في اللسان المطبوع « في الحديث » وهو ضد مراد القائل .

(٣) في المطبوع « شروزى » وهو تصحيف وشروى كما في معجم البلدان جبل مطل على تبوك في قول دلبي سليم في قول آخر .

(٤) لسان الميزان « ٤ : ٢٦٢ »

ابن عبد العزيز الادريسي الشريف الغاوي ، كان من فضلاء المحدثين وأعيانهم سمع الكثير وألف ( المفيد في أخبار الصعيد ) . ولد في رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة ، وتوفي بالقاهرة في صفر سنة تسع وأربعين وستمائة [1] » . وذكره استطراداً في بغية الوعاة في ترجمة سليمان بن بنين المصري الدقيقيّ ، قال : « قال اليغموري في تذكرته بعد سردها : هذا آخر ما وجد من تصانيفه بخط وجيه الدين الصبان وقد نقله من خطه الشريف الادريسيّ أبو عبد الله [2] محمد بن عبد العزيز [3] ... » .

وذكر أبو شامة إدريسياً آخر لم أعرف له صلة نسب بأبي جعفر المذكور ، نقلاً من تاريخ يحيى بن أبي طي الحلبي في سيرة صلاح الدين قال يحيى في حوادث سنة ٥٦٤ : « حدثني الشريف الادريسي نزيل حلب قال : كنت بالاسكندرية يومئذ [4] ... » .

ثم قال : « قال الادريسي : كنت في جملة من خرج في المراكب فلما وصلنا إلى ميناء عكا أخذنا واعتقلنا في معصرة القصب [5] .. » .

وتاريخ الأهرام الذي ألفه الشريف أبو جعفر محمد الادريسي هو « أنوار علو الأجرام الكشف عن أسرار الأهرام » ومنه نسخة بدار الكتب الوطنية بباريس أرقامها « ٢٢٧٤ » جاء في أولها « تأليف السيد الشريف الشيخ جمال الدين محمد بن عبد العزيز بن القاسم (كذا) بن عمر بن سليمان الادريسي ، نفع الله تعالى به ... » وفي كشف الظنون « أنوار علو الأجرام في الكشف عن أسرار الأهرام للشريف جمال الدين أبي جعفر محمد بن عبد العزيز الادريسي ، مختصر أوله الحمد الذي جعل ما أبقاه الخ ذكر أنه ألفه للملك الكامل محمد بن خليل ( كذا ) سنة ٦٢٣ » ، والصواب « محمد بن خليل أمير المؤمنين العادل » الأيوبيّ .

ومن الكتاب نسخ أخرى في خزائن أخرى ، وقال الشيخ إبراهيم الدروبي في كتاب

---

(١) حسن المحاضرة « ١ : ٢٣٨ طبعة المطبعة الشرفية » .

(٢) في المطبوع « أبي عبد الله بن محمد » وهو خطأ . (٣) بغية الوعاة « ص ٢٦١ » .

(٤) كتاب الروضتين « ١ : ١٦٨ طبعة مطبعة وادي النيل » (٥) المرجع المذكور ١ : ١٦٩ .

بعث به إلي سنة ١٩٤٣ : « تحية واحتراماً وبعد فقد عثرت في أحد بيوتات بغداد القديمة على كتاب معنون بكتاب ( المقصد الحرام في عجائب الاهرام ) للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي ، يشتمل هذا الكتاب على عشرة فصول ، يحتوي على مائة وسبع وعشرين صفحة ، كل صفحة على واحد وعشرين سطراً . إن الناظر إلى مؤلف الكتاب يذهل لأول وهلة إلى أنه صاحب خزانة الأدب ، والحال أن الكتاب مخطوط في ١١ شوال سنة ١٠٢٠ لا يخفى على سعادتكم أن صاحب الخزانة ولد سنة ١٠٣١ هـ فما هذا التفاوت والتناقض في التاريخين فيما إذا قطعنا أنه لصاحب الخزانة ؟ يشير المؤلف المشار اليه في الفصل الرابع من هذا الكتاب ما هذه نصه حرفياً ( ويوم شروعنا في هذا الكتاب في شهور سنة ثلاث وعشرين وستمائة للهجرة ، الخ البحث . فيرجى التفضل بارشادي عن صاحب الكتاب وعن التناقض في التاريخين مع بيان ماهية الكتاب . هذا واقبلوا مني فائق الاحترام والامتنان سيدي العزيز ، ٢٧ حزيران سنة ١٩٤٣ م » .

واذكر أني اجبته بالحقيقة وهي أن الكتاب للشريف محمد بن عبد العزيز الادريسي وأن عبد القادر بن عمر البغدادي الأديب النحوي المشهور استخرجه من درج قديم ، فقد جاء في أول نسخة باريس ما هذا نصه « هذا الكتاب استخرجه من درج قديم الشيخ الفاضل عبد القادر بن عمر البغدادي النحوي وكان أديباً فاضلاً مبرزاً في اللغة العربية والفارسية قرأ على الشهاب الخفاجي المصري والشيخ إبراهيم الميموني والشيخ ياسين الشامي والحريري وقرأ الصحيحين على الشيخ أحمد العجمي المصري وصنف كتباً منها شرح شواهد شرح الكافية للرضي الاستراباذي ، وشرح شواهد الشافية له أيضاً وله حاشية على المغني لابن هشام وحاشية على شرح الوردية وحاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام ومشكلات لغة المنهاج وغيرها توفي بمصر سنة اثنتين وتسعين بعد الألف » .

مصطفى جواد